Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك الحياة الخفية فى قرارة نفسها ، هنالك ولا شك أشياء كثيرة رأتها وأحستها ولا تكلف نفسها التعبير عنها ، ولو أنها أرادت أو استطاعت لجاءت بأعاجيب ، ذلك أنها ستصف الأشياء بطريقتها هى ولغتها هى .. ويالها من طريقة ولغة !.. خيل إلىّ عند ذاك أن الشعر فى جوهره ليس مجرد ترتيل جميل للغة وصور نعرفها من قبل .. إنه عملية اكتشافنا لعالم له لغته وصوره ونبرته التى تهزنا لأننا نحس معها كأننا نسمعها لأول مرة .. لو استطعت أن أجلس إليها وأتلقى عنها ؟.. ليس أكذب من الروائى الذى يفكر لأشخاصه بعقله هو ويتكلم عنهم بلغته هو ، هذه المرأة مادة قيمة ، ولكن .. أنسيت أنى أمثل الاتهام ؟.. نحن فى الحياة قطبان لا يلتقيان .. وإن التقينا فَحَوْلَ القفص .. لأنى أنا العقاب وهى الجريمة ، أنا السيف وهى الذبيحة .. لا يمكن أن نلتقى للتفاهم أبدًا .. لا تفاهم إلا إذا طرحت عنى وسامى الذى يكبلنى وانطلقت حرًا أغترف من أعماق تلك الشخصيات كما يغترف المثال من الطين الذى يصنع به فنًا ..

ومضت بى الخواطر فى هذا السبيل .. وغمرتنى فلم أدر حتى بالزمن الذى مرّ بى .. ولم أفطن إلى ما جرى حولى ولا إلى